12

ردع الهجمات الإرهابية الانتحارية

دوشيانت سينغ Dushyant Singh

الإرهاب هو سلاح الضعفاء؛ المجموعة الإرهابية في مراحلها الأولية تعاني قوة غير متكافئة لدرجة كبيرة، ومع ذلك تتمتع المجموعة أيضًا بمعلومات أو باستخبارات لا يستهان بها، وهذا يولد الميل إلى استغلال مواطن القوة لدى كل جانب (باسيليسي وسيمونز، 2004؛ & دايك كريسافولي، 2006) (Basilici & Simmons, 2004; Dyke & Crisafulli, 2006). بالإضافة إلى ذلك لدى الإرهابي معلومات، عادة ما يحقق بها مفاجأة إستراتيجية وتكتيكية بسهولة جدًا في الهجمات، وهذا يستدعي القمع الشديد من قبل قوات الأمن. وفي المنافسة التي تعقب ذلك، كلما تم الضغط على الإرهابيين لجهة الموارد، أو فقدوا الصراع، أو رغبوا في إرسال رسالة تجدد التزامهم المطلق بقضيتهم، أو لمنع الجماعات الإرهابية الأخرى، فإنهم يلجؤون إلى الهجمات الإرهابية الانتحارية. أحداث 11/9 في الولايات المتحدة، وقتل رئيس الوزراء الهندي السابق السيد راجيف غاندي، والهجمات الإرهابية مومباي في 11/26، والهجوم الإرهابي على معبد أكشاردهام عام 2002، والهجوم على البرلمان الهندي في الهند هي أمثلة قليلة عن الهجمات الإرهابية الانتحارية.

يمكن أيضًا أن يكون تفضيل هذا النوع من الإستراتيجية من قبل الإرهابيين في موضع تقدير، من حقيقة أن باكستان وحدها واجهت أكثر من 329 هجمة، وعانت أكثر من 5119 هجمة مميتة، و10830 هجمة غير مميتة منذ عام 2002 (جنوب آسيا بوابة الإرهاب، 11 تشرين الثاني 2002).

كان هناك ارتفاع كبير في عدد الهجمات الانتحارية منذ عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وقد تأثر ما يقارب 36 بلدًا بالإرهاب الانتحاري، وعانت العراق وأفغانستان وباكستان وسريلانكا أكثر من غيرها. إن حجم المشكلة يمكن فهمه من التنامي الكبير في عدد الهجمات الانتحارية ونسبة القتل فيها، وقد ذكر حسن نقلًا عن وزارة الدفاع أنه في الوقت الذي انخفض فيه عدد الحوادث الإرهابية في جميع أنحاء العالم من ذروته البالغة 665 حادثة في عام 1986 إلى 208 حوادث في عام 2003، ازدادت نسبة التفجيرات الانتحارية من 31 في عقد الثمانينيات إلى 98 في عام 2003 (حسن، 2009) (Hassan, 2009). وتشير بيانات مشروع شيكاغو إلى ما مجموعه 2297 هجمة منذ 1981–2011، مما أدى إلى 29951 هجمة قاتلة و76332 غير قاتلة.

حتى إن ثمة قلق أكبر في معدل الوفيات لكل هجوم انتحاري الذي كان 13. 1 ومتوسط الجرحى في الهجوم الواحد يبلغ 33. 3. وفي الواقع ما بين 2004–2010، كان متوسط الهجمات سنويًّا 273. 43، وبلغت ذروتها 469 في عام 2007. الهند أيضًا تأثرت سلبًا، وعانت 13 تفجيرًا انتحاريًّا منذ عام 1981 (جامعة شيكاغو، 2011) (University of Chicago, 2011).

الارتفاع الهندسي في الإرهاب الانتحاري أجبر الدول المختلفة على تطوير إستراتيجيات مكافحة الإرهاب القابلة للتطبيق. وبوصفه جزءًا من مكافحة الإرهاب الانتحاري، تم اقتراح إستراتيجية الردع من قبل العديد من المحللين والنشطاء الأمنيين، ومع ذلك، ونظرًا إلى طبيعة الهجوم الانتحاري، فهناك العديد من الخبراء والمحللين الذين يقترحون أنه يكاد يكون من المستحيل ردع هجوم إرهابي انتحاري؛ لأنه متجذر؛ أولًا في اللاعقلانية، وثانيًا المفجرون يفتقرون إلى الخوف من العقاب؛ لأن الدافع عندهم عالٍ للغاية، حتى إنهم مستعدون للموت، ولا يردعهم حتى الخوف من العقاب أو أي سبب آخر، وأخيرًا إنهم يفتقرون إلى عنوان العودة أو أي موقع ثابت / معرف، حيث يمكن أن ينفذ ردًّا انتقاميًّا فاعلًا (بار، 2008؛ تراغر وزاكورشيفا، 2005–2006) (Bar, 2008; Trager & Zagorcheva, 2005–2006).

في الواقع، يقول ناسون أن (الردع غير ذي جدوى، وأن أنظمة مكافحة الإرهاب غير متوازنة تجاه الردع القسري والعقابي على حساب التركيز على معالجة الأسباب الحقيقية وتقويض الدعم الشعبي للإرهابيين((ناسون، 2010، صفحة ويب) (Nason, 2010, web page). هذه

الآراء المختلفة لديها بعض المزايا، وتحتاج إلى أن تؤخذ بالحسبان عند صياغة إستراتيجية الردع، ولكنها تشير إلى أن الردع لا مكان له، وقد لا يكون صحيحًا تمامًا. هناك العديد من خبراء الأمن الذين يؤكدون أن الإرهاب الانتحاري يمكن ردعه (الموغ، 2004؛ بار، 2008؛ وزارة الدفاع، USA، 2006؛ مورال & جاكسون، 2009؛ تيبيت، 2009؛ تراغر وزاغورشيفا، 2005–2006) (Almog, 2004; Bar, 2008; Department of Defence, USA, 2006; Morral & Jackson, 2009; Tippet, 2009; Trager & Zagorcheva, 2005–2006). الاقتراحات والإستراتيجيات التي افترضها هؤلاء العلماء / الخبراء في الأمن تتراوح بين تبني الخيارات العسكرية واتخاذ التدابير الوقائية.

ويقال إن ردع الإرهاب الانتحاري معقد لكنه ليس مستحيلًا؛ لا يتطلب سوى اتباع نهج شامل يشمل التدابير السلبية والإيجابية التي تهدف إلى تقلص الخيارات التدميرية للجماعة الإرهابية ودفعها نحو الحلول السياسية / غير العسكرية؛ هذا الفصل يختار تعريفًا للهجوم الانتحاري على أساس الأدبيات المتاحة، ثم يطور بعد ذلك إطار الردع للتعامل مع الإرهاب الانتحاري، ومن ثم يشير إلى بعض الإستراتيجيات لردع الإرهاب الانتحاري.

المنظور التاريخي للإرهاب الانتحاري

الهجوم الانتحاري ظاهرة قديمة عمرها قرون، لكنه استخدم لأول مرة في شكله الحديث من قبل حزب الله، وأصبح في وقت لاحق الإستراتيجية التي اختارتها المجموعات الأخرى مثل حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني (حركة الجهاد الإسلامي)، وحركة طالبان في باكستان وتنظيم القاعدة، وحزب البعث اللبناني، وكتائب شهداء الأقصى، والمنظمات الماركسية والقومية العربية، وجبهة نمور تحرير التاميل، وتنظيم القاعدة، والشيشان، وطالبان، ومسلحون في كشمير (حسن، 2009) (Hassan, 2009). استخدمت الهجمات الانتحارية في الماضي، بشكل مقتصد جدًّا، وفي كثير من الأحيان من قبل الجهات الحكومية، فقد استخدمت الهجمات الانتحارية أول مرة من قبل المتعصبين من الطوائف اليهودية خلال العصر الروماني، واستخدمت في وقت لاحق في أثناء الحروب الصليبية من الجانبين في منطقة الشرق الأوسط.

وبالمثل، شهدت الحركات الفوضوية الروسية أيضًا ظهور الإرهاب الانتحاري في القرن التاسع عشر، حتى الطيارون اليابانيون قاموا بهجمات انتحارية لتدمير القوات الأمريكية في المحيط الهادئ (حسن، 2009؛مقدم، 2006؛ بيب، 2003) (Hassan, 2009; Moghadam, 2006; Pape, 2003).

وقد أقر حسن نقلًا عن آكسل وكاسي: (في أبريل 1945 خلال معركة أوكيناوا أن قرابة 2000 كاميكازي صدموا الطائرات المقاتلة العاملة بالوقود الأحفوري بشكل كامل، وأكثر من 300 سفينة، مما أسفر عن مقتل 5000 من الأمريكيين في المعركة البحرية الأكثر كلفة في تاريخ الولايات المتحدة) (حسن، 2009) (Hassan, 2009). هذا الهجوم ربما يكون مصدر إلهام لهجوم 9/11؛ حيث حلقت فرق انتحارية لتنظيم القاعدة قاصدة برجي مركز التجارة العالمي والبنتاغون.

هذه الظاهرة أصبحت أقل شعبية؛ لأن هناك أساليب أفضل للاضطراب، والهجمات متاحة للجهات الفاعلة غير الحكومية / الإرهابيين، غير أنه مع تطوير الدولة لتدابير مضادة وفاعلة للأشكال التقليدية وأشكال الهجمات الإرهابية، قامت العناصر أو المجموعة المضادة للدولة بابتكار وتطوير أشكال أكثر ضراوة من الاضطرابات والاعتداءات والتفجير، ضد القوات الحكومية.

تمثل الهجمات الانتحارية الشكل الأكثر خبثًا من بين الوسائل في هذا السلم التصاعدي للصراع بين الدولة والمناهضين لها؛ فقد أصبح هذا الشكل من أشكال الهجوم في جعبة الجماعات الإرهابية المناهضة للدولة، ما يسبب القلق الشديد بسبب استخداماتها غير المسبوقة، ويوضح الجدول 1 .12 هذا القلق بشكل واضح جدًّا؛ فعدد الهجمات الانتحارية التي بلغت 6، 9 هجمات في السنة 1981–2000، قفز إلى 12. 6 سنويًّا للمدة 2001–2003، وبلغ 265. 14 سنويًّا في حالة معظم البلدان التي قصفت حسب البيانات التي تحتفظ بها جامعة شيكاغو، ومع ذلك فإن ما بقي ثابتًّا هو فتك تلك الهجمات الانتحارية.

الجدول 12.1

الهجمات الانتحارية ما بين 2004–2010 لمعظم البلدان التي تعرضت لهذه التفجيرات

السنة	عدد الهجمات	عدد القتلى	عدد المصابين	الهجمات القاتلة
2004	130	1706	4739	13.1
2005	190	2554	5927	13.4
2006	268	2290	4470	8.5
2007	458	5322	10971	11.6
2008	325	2857	6804	8.8
2009	262	3301	8061	12.6
2010	223	2726	6598	12.2
المجموع	1856	20756	47570	11.46
متوسط الهجمات سنويًّا	265.14	2,965.14	6,795.71	11.46

المصدر: قاعدة بيانات مشروع شيكاغو للأمن والإرهاب، جامعة شيكاغو (2011).

University of Chicago (2011)

البيانات الواردة في الجدول 1 .12 تخص العراق وأفغانستان وباكستان، وإسرائيل ولبنان وفلسطين وسريلانكا وروسيا وأندونيسيا والصومال، كينيا، والهند.

ظل فتك الهجمات الانتحارية مستمرًّا في جميع الأنحاء بما يقارب 6 .12 ما بين 1981– 2010، ومن ثم يسلط الضوء على فاعلية هذا النوع من الهجوم الإرهابي (جامعة شيكاغو، 2011) (University of Chicago, 2011). وفيما يتعلق بالأسلحة الشعبية التي يستخدمها الإرهابيون، فإن أسلحتهم المفضلة من بين هذه الأسلحة كانت السيارة المفخخة والحزام الناسف، ومع ذلك يُعدُّ القتل بالطائرات هو الأكثر فتكًا، لكن هذه الحقيقة قد تكون مشوهة؛ ذلك أن البيانات متحيزة نظرًا إلى الهجمة الأم لجميع الهجمات الإرهابية، وهي هجوم الحادي عشر من أيلول (الأرقام 1 .12 و2 .12).

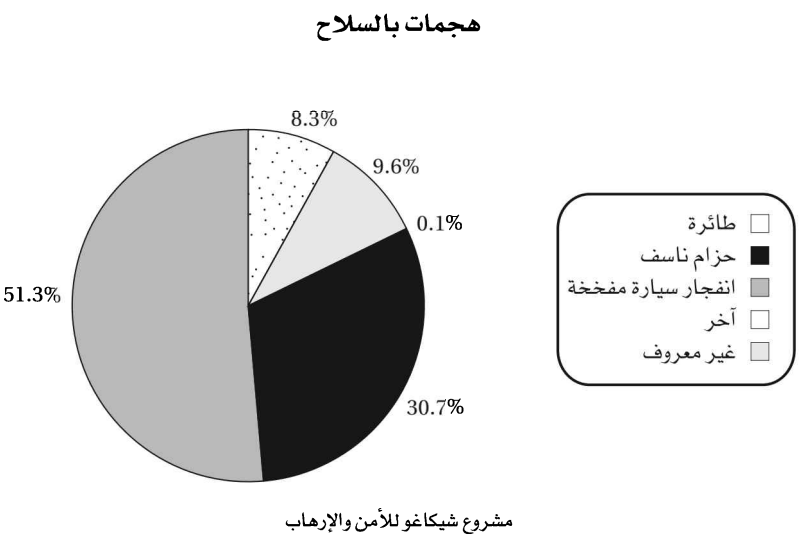

الشكل 12.1
هجوم بالأسلحة
المصدر: قاعدة بيانات مشروع شيكاغو للأمن والإرهاب، جامعة شيكاغو (2011) (University of Chicago, 2011).

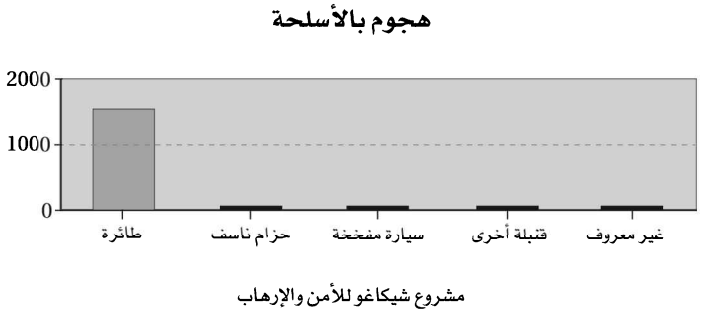

الشكل 12.2
فتك بالسلاح
المصدر: قاعدة بيانات مشروع شيكاغو للأمن والإرهاب، جامعة شيكاغو (2011) (University of Chicago, 2011).

الإرهابيون الانتحاريون عادة ما يهاجمون مجموعة متنوعة من الأهداف مثل قوات الأمن والسياسيين والمدنيين، والاستنتاج المهم الذي يمكن أن يستخلصه المرء من بيانات توزيع الهجمات التي تشن على الأهداف وما ينتج عنها من قتل، تكشف أن أكبر عدد من الهجمات وقع على قوات الأمن، في حين كانت معظم الهجمات القاتلة على أهداف مدنية (أرقام 12. 3 و4 12.). والنتيجة هي أنه نظرًا إلى تمتع القوات الأمنية ورجال السياسة بالحماية الجيدة، فإنهم يتعرضون

لإصابات أقل نسبيًّا، على الرغم من تعرضهم للهجوم أكثر من المدنيين؛ ولذلك يمكن أن يكون ذلك أحد أسباب استهداف الإرهابيين للمدنيين لأنهم أقل حماية، ومن ثم يدفعون العدد الأكبر من الضحايا؛ لذلك في حال تم تطوير إستراتيجية الردع، لا بد أن يؤخذ هذا الجانب بالحسبان.

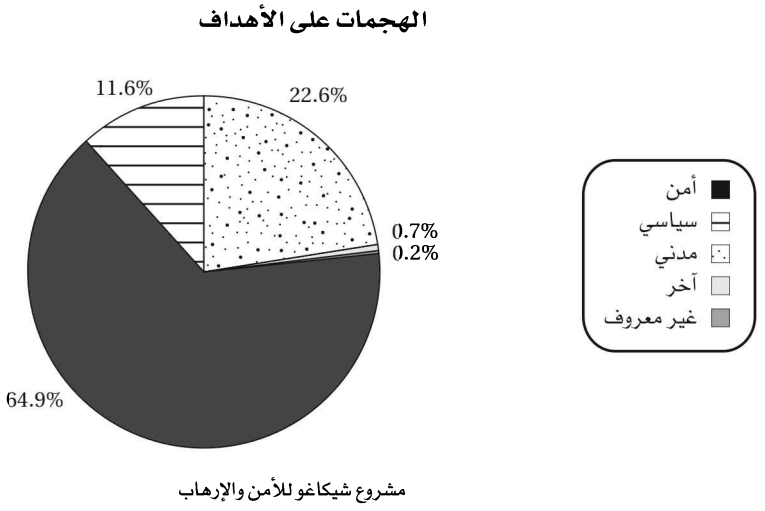

الشكل 12.3
توزيع الهجمات الانتحارية نسبة إلى الأهداف
المصدر: قاعدة بيانات مشروع شيكاغو للأمن والإرهاب، جامعة شيكاغو (2011) (University of Chicago, 2011).

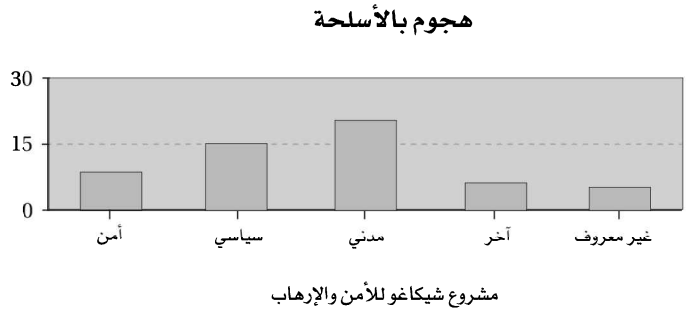

الشكل 12.4
الفتك حسب نوع أهداف الهجمات الانتحارية في معظم البلدان التي قصفت
المصدر: قاعدة بيانات مشروع شيكاغو للأمن والإرهاب، جامعة شيكاغو (2011) (University of Chicago, 2011).

وبالمثل، وضع بدهازور وبيرلغر (2006) علاقة بين الهجمات الانتحارية وطبيعة الأهداف الإستراتيجية، وهي ما إذا كانت الهجمات الانتحارية قد نفذت من قبل مجموعة إرهابية في سياق صراع إقليمي، أو عرقي، أو ضد أنظمة إسلامية معتدلة، أو ضد قوات الاحتلال من حيث النسبة المئوية وفقًا للسنوات، وتكشف نتائج بحثهما أنه في الوقت الذي كانت فيه الهجمات تستهدف قوات الاحتلال، وخاصة القوات المسلحة الغربية العاملة في لبنان في ثمانينيات القرن الماضي؛ وما إن انسحبت القوات الدولية في التسعينيات حتى استمر حزب الله في هجومه على جيش لبنان الجنوبي وإسرائيل على خلفية استمرار الصراعات العرقية والإقليمية، كانت مجموعات أخرى مثل جبهة نمور تحرير التاميل إيلام في سريلانكا، وحزب العمال الكردستاني (PKK) في تركيا والفلسطينيون تُنفِّذ أيضًا عددًا من الهجمات الانتحارية بسبب الصراعات العرقية والإقليمية. ومع ذلك، فقد لاحظوا أيضًا أن الاعتقاد السائد بأن الإرهابيين غالبًا ما يستهدفون الأنظمة الديموقراطية قد لا يكون صحيحًا تمامًا، ووفقًا لذلك وجد أن 37 في المئة فقط من الأنظمة المستهدفة هي أنظمة ديموقراطية، و41 في المئة غير ديموقراطية، وقرابة 21 في المئة دول تقيّد الممارسة الديموقراطية، وتشير اتجاهات العقود الثلاثة الماضية إلى أن الهجمات الانتحارية كانت الخيار الإستراتيجي الذي اختارته المجموعات المختلفة لجديتها في الالتزام بقضيتها. تسليط الضوء على بيانات الهجوم الانتحاري يبين الحاجة إلى ضمان وجود إستراتيجية للردع القابل للتطبيق. ومع ذلك، من الضروري من أجل ذلك أن نفهم التعريف والعناصر المختلفة للإرهاب الانتحاري، وعندها فقط يمكننا أن نتناول أبعاد الإرهاب الانتحاري الذي سيساعد على استخلاص إستراتيجية ردع فاعلة.

تعريف الإرهاب الانتحاري

التعريف الصحيح للمصطلح يساعدنا على التركيز في الاتجاه الصحيح. للأسف، خبراء الأمن لم يتوصلوا بعد لتعريف مقبول للإرهاب الانتحاري، والجدل حول تعريف الإرهاب الانتحاري أمسك به مقدم عساف بشكل جيد (2006a) الذي وضع نمطين اثنين: أولهما كان ضيقًا، والثاني أوسع نطاقًا، ويشمل التصنيف الأوسع نطاقًا الهجمات التي تكون فيها وفاة المهاجم غير ضروري

لحصيلة الهجوم الانتحاري، لكن وفاة الشخص المنفذ يكاد يكون مؤكدًا (مقدم، 2006a). ويعرّف الهجوم الانتحاري الضيق بأنه هجوم يكون نجاحه متوقفًا على وفاة الشخص المنفذ (حسن، 2009؛ مقدم، 2006a). في حين أن هذه التعاريف تشمل معظم الهجمات الإرهابية الانتحارية التي تحدث اليوم في العالم، جاء تعريف بيبي Pape بصيغة مشابهة حيث يعرف الإرهاب الانتحاري على النحو الآتي:

> يمكن تعريف الهجوم الانتحاري بطريقتين، تعريف ضيق يقتصر على قتل أحد المهاجمين نفسه، وتعريف واسع يشمل أي حالة حين يتوقع المهاجم أن يتم قتله من قبل الآخرين أثناء الهجوم. (بابي، 2003، ص 3) (Pape, 2003, p. 3).

من أمثلة التعريف الضيق للهجمات الانتحارية مقتل رئيس الوزراء الهندي السابق السيد راجيف غاندي، ومن أمثلة التعريف الواسع هجمات مومباي 11/26 وهجوم على البرلمان الهندي. معظم العلماء يفضلون الأخذ بالتعريف الضيق مثل مقدّم، وبلوم، وغامبيتا، وحافظ، على أساس أن التضحية المضمونة يجب أن تميّز عن هجوم تكون فيه المخاطر عالية، لكن لا تزال هناك فرصة ولو صغيرة واحدة أن يبقى المهاجم على قيد الحياة من الهجوم (مقدم، 2006a). . . .

وبالمثل، يفضل بيبي أيضًا الأخذ بالتعريف الضيق على أساس أن هذا الممارسة شائعة في الأدبيات (بابي، 2003). كرينشو (2007) (2007) .Crenshaw (Pape, 2003) نقلًا عن محللين مثل بيبي، وبلوم، وبدزاهور وزملائهم الذين سلطوا الضوء أيضًا على العديد من التفسيرات الأخرى للإرهاب الانتحاري التي تتراوح من وصف الهجمات الانتحارية بالإرهاب الانتحاري والتفجيرات الانتحارية والشهداء والمهاجمين الانتحاريين، وهكذا. ولغرض هذا العمل وتمشيًا مع الممارسة القائمة، فقد اتخذت الصيغة الضيقة لتعريف الهجمات الانتحارية.

ما الذي يحفز المهاجم الانتحاري؟

إذا سلمنا بأن تدمير الذات هو شرط مسبق لعملية الهجوم الانتحاري، فإن القضية التالية التي حركت عقول مختلف خبراء الأمن هي الدافع الذي يدفع شخصًا ما للانغماس في مثل هذه

الهجمات؛ فقد رفض خبراء الأمن والعلماء منذ مدة طويلة نظرية أن من ينغمس بهذا الفعل هو شخص مختل عقليًا أو يعاني اضطرابًا نفسيًّا. شهي سكيفينتون (2009) .(Pape, 2003) Crenshaw (2007) نقلًا عن العديد من بحوث علم نفس الإرهاب يقول إن الإرهاب هو بالأساس عمل اجتماعي. هوفمان وماكورميك (2001) (2001) Hoffman and McCormick نقلًا عن حالة نصرة إن أيًّا من المهاجمين الانتحاريين الـ 250 ومدربيهم الذين قابلتهم نصرة ينطبق عليهم نمط الشخصية الانتحارية. وخلص أتران (2003) (2003) Atran أيضًا، بحسب ما نقل عنه حسن، إلى استنتاج مماثل (حسن، 2008) (Hassan, 2008).

أما ما يتعلق بالأسباب المحتملة، فقد أشار شيهي- سكيفنغتون (2009) –Sheehy Skeffington (2009) إلى أنه عندما يدرك المجتمع بأكمله أنه يعاني الظلم لدرجة ينظر إلى الإرهاب الانتحاري بأنه استجابة صحيحة، وتم تطبيعه في المنظومة القيمية للمجتمع، لا يبقى للمجموعة الإرهابية سوى أن تكون مستعدة، وتبحث عن المجندين الضعاف الذين يمكن أن يأخذوا الحد الأدنى من التدريب والإعداد النفسي. بلوم (2006) (2006) Bloom، من ناحية أخرى، يشير إلى العديد من الأسباب التي تدفع الأفراد للانغماس في الهجمات الانتحارية مثل المكافآت الروحية في الآخرة، والمسؤولية أمام الله تجاه أسر المهاجمين، والنجومية، وحتى المكافآت النقدية. يذهب أيضًا إلى ما يقوله ستيرن إن الناس ينغمسون في هجمات انتحارية مدفوعين بمشاعر الإذلال أو الظلم، وأشار بلوم إلى المقتطفات التالية من مقابلة مع مهاجم انتحاري فاشل دعم حجته:

> كانت صور الأطفال القتلى الذين شاهدتهم هي المؤثر الرئيس فيَّ. . . كان يتعيَّن عليّ أن أحمل طفلًا بين ذراعيّ. . . بعد استشهاد صديق لي. . . مما جعلني أفكر بأن الحياة البشرية مهددة كل لحظة من دون سبب وجيه. . . من دون تمييز بين أي [منا] سواء كانوا من الجنود أو المدنيين، وسواء كانوا كبارًا أو صغارًا. (بلوم، 2006، ص 36) (Bloom, 2006, p. 36).

الانتقام أيضًا حافز رئيس يدفع الأفراد إلى الإرهاب الانتحاري؛ فقد تم توظيف الأرامل الثكالى أو الأشقاء الذين يسعون للانتقام في الشيشان، سريلانكا، وفلسطين بتواتر منتظم (بلوم، 2006) (Bloom, 2006). الدين والقومية أيضًا يؤثران في تحفيز الأفراد اللجوء إلى الهجمات

الإرهابية الانتحارية؛ يقول حافظ (2006) (Hafez, 2006) فيما يتعلق بالانتحاريين الفلسطينيين، المناشدات الدينية والقومية التي تساوي التضحية بالنفس مع الاستشهاد والخلاص الوطني هي أداة فاعلة في إنتاج متطوعين للهجمات الانتحارية.

وقد نقل أمثلة كثيرة عن دروس حماس، والأقصى والجهاد الإسلامي لدعم نظريته (حافظ، 2006) (Hafez, 2006). وبالمثل، فقد أشارت كرينشو أيضًا إلى دور الدين في دوافع المهاجم الانتحاري أو المفجر لنفسه؛ فقد سلطت الضوء على الجماعات الإرهابية مثل حزب الله في الثمانينيات، حماس، الجهاد الإسلامي، تنظيم القاعدة والجماعة الإسلامية في مصر منذ التسعينيات الذين استخدموا الإسلام للتجنيد والتحفيز، ودعم الهجمات الانتحارية. وبالمثل، التنظيمات الدينية الأخرى مثل الجماعات المسيحية والجماعات البوذية، والجماعات السيخ استغلت النصوص والمشاعر الدينية أيضًا للتجنيد والإعداد، ودعم الإرهاب الانتحاري (كرينشو، 2000) (Crenshaw, 2000).

يشير سالي (2010) (2010) Sali أيضًا معبرًا عن الهجمات الانتحارية بأنها البوابة إلى السماء من قبل الجماعات الإرهابية، وهي أحد الأسباب الرئيسة للجوء الأفراد إلى مثل هذه الهجمات، يذكر هوفمان وماكورميك أيضًا أن الجماعات التي تستخدم الهجمات الانتحارية تعبر صراحة عن تقليد متطور من الشهادة أو الاستشهاد (هوفمان & ماكورميك، 2001) (Hoffman & McCormick, 2001). تحليل دورخيميان يطال الأسباب الدينية والاقتصادية على حد سواء للقيام بشن هجمات انتحارية، ويشير إلى أنه في الوقت الذي يتم فيه تجنيد الناس باسم الله، يستخدم هذا التجنيد لتعزيز المصالح السياسية للجماعة، ومساعدتها على تجنيد المزيد من الإرهابيين الانتحاريين (باكن، 2007) (Bakken, 2007). ويشير هوفمان وماكورميك أيضًا إلى أن الإرهابيين العلمانيين يعتمدون على روح البطل لتجنيد المهاجمين الانتحاريين وتحفيزهم؛ مثال على ذلك النمور السوداء لجبهة نمور التاميل، ومهاجم الضفة الغربية وقطاع غزة يدعم هذه الحجة (هوفمان & ماكورميك، 2001) (Hoffman & McCormick, 2001).

حافز متعدد الأسباب

تشير الحجج المذكورة آنفًا أنه قد تكون هناك أسباب كثيرة للفرد للقيام بهجوم انتحاري؛ يقول حسن (2009) (2009) Hassan نقلًا عن بيبي أنه في حين أن الدين يمكن أن يؤثر في استقطاب المهاجم الانتحاري وتحفيزه، لكن القوة الدافعة للمهاجم الانتحاري ليست الدين وحده، بل مزيج من الدوافع بما في ذلك السياسة والإذلال والثأر، والانتقام، والإيثار، وطالما تم دفع مفهوم الهجمات الانتحارية بأسبابه المتعددة إلى الأمام، فقد وضع مقدّم (2006b) إطارًا رائعًا متعدد الأسباب لتحليل الهجمات الانتحارية، فقدمها على ثلاثة مستويات وهي المستوى الفردي، والمستوى التنظيمي، والمستوى البيئي.

تم تصميم المستوى الفردي أو مستوى L1 لتحديد الدوافع الشخصية التي تدفع الشخص إلى الانغماس في الإرهاب الانتحاري. ومع ذلك، إذا أردنا أن ننظر إلى هذا العمل فيجب أن ننظر إليه على أنه نظام ينبغي أن نحلل فيه دور أفراد آخرين مثل المهاجم، المجند، الجنود القدامى والقادة الروحيين لتحديد سبب انغماسهم في الإرهاب الانتحاري، ولتسليط الضوء على هذا المستوى من التحليل، يقول مقدّم (2006b) أنه في حالة الانتحاريين الفلسطينيين تنطوي الدوافع على مجموعة من العوامل مثل السعي للانتقام، وما سيستفيده من السماء، والمنافع المادية أو غير المادية، وأنواع شخصية مثل استغلال الانتحاري المنفذ، والأسباب النفسية الناجمة عن الصدمة والمعاملة المهينة، والعقلية القبلية التي تنتقم للهزيمة حتى وإن كانت النهاية مريرة، الثقافة السائدة في العالم العربي، وثقافة الاستشهاد، وبعض هذه الأسباب يمكن أن تعزى إلى تفجيريين في الشيشان كذلك.

المستوى التنظيمي (L2) في التحليل ربما كان المستوى الأهم الذي يمكن أن يعالج الإرهاب الانتحاري بفاعلية أكبر. على الرغم من أن هناك حالات كان فيها الانتحاريون يعملون بمفردهم، وخُلدت هجماتهم الانتحارية، إلا أن أي عملية تنظيمية لأي هجوم انتحاري لا تكون ضرورية فحسب بل ضرورية أيضًا لتلبية مهام مثل التدريب، والتمويل، والمتفجرات، واستطلاع الهدف، وإعداد الانتحاريين المحتملين وتحفيزهم. (مقدم، 2006b). استخدام التنظيم أسلوب الترشيد والتكتيك العقلاني لمواصلة جذب المجندين الجدد على سبيل المثال، يقول باكن إن المنظمات

تجذب المجندين، وتدفعهم إلى الإرهاب الانتحاري بحسب البيئة الثقافية والاجتماعية التي تكرم أولئك الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الجماعة الأكبر (باكن، 2007) (Bakken, 2007). علاوة على ذلك، تحليل المستوى التنظيمي في أسباب الهجمات الانتحارية مهم أيضًا؛ لأنه من الأسهل نسبيًّا تحديد دوافع المستوى التنظيمي.

غالبًا ما تكون الدوافع التنظيمية للهجمات انتحارية مختلفة تمامًا، وتكون عقلانية في طبيعتها ومن ثم تخضع للتفاوض؛ فالمنظمات تحركها قضايا مثل منع مهاجمة المجموعات الإرهابية الأخرى، على سبيل المثال الجبهة (المقصود بها جبهة نمور تحرير التاميل)، والجماعات الأخرى العاملة في شمال وشرق سريلانكا وحماس وحزب الجهاد الإسلامي في فلسطين (مقدم، 2006b)، والسلطة السياسية (بلوم، 2006)، والإشارة الإستراتيجية إلى الجمهور المستهدف، وقوات الأمن / القوات الحكومية / والوكالات (هوفمان & ماكورميك، 2001) (Hoffman & McCormick, 2001). في الواقع، هوفمان وماكورميك يقولان:

> اعتمدت تكتيكات الانتحار من قبل عدد متزايد من المنظمات الإرهابية في جميع أنحاء العالم لأنها صدمة، قاتلة، فعالة من حيث التكلفة وآمنة، ومن الصعب جدًّا وقفها. لا يوجد سوى اثنين من الاحتياجات العملانية الأساسية التي يجب أن تكون المؤسسة قادرة على تلبيتها للوصول الى اللعبة: الاستعداد للقتل والاستعداد للموت. (هوفمان & ماكورميك، 2001) (Hoffman & McCormick, 2001).

وبالمثل، فقد نقل حسن عن دراسة بيبي التي تتبنى نظرية أن الهجمات الانتحارية تتبع المنطق الإستراتيجي، المصمم خصيصًا لإجبار الأنظمة الديموقراطية الليبرالية الحديثة على تقديم تنازلات سياسية وجغرافية كبيرة (حسن، 2009) (Hassan, 2009). وهذه الأهداف لا يمكن أن تتبناها إلا المنظمات أو المنظمات المناوئة للدولة، والتحليل الدقيق للدوافع التنظيمية يشير بوضوح أنه على الصعيد التنظيمي هناك مجال واسع للردع، وهذه السجالات تحدد بوضوح أنه لا يمكن أن تنطلق مثل هذه الهجمات من دون التنظيم السليم القادر على تجنيد مهاجمين انتحاريين وتدريبهم وتلقينهم، وتوفير معلومات مفصلة عن الهدف، وتوجيهها إلى أهدافها. وبشكل مشابه، يعطي مقدم أسبابًا أخرى مثل بثِّ الخوف في أذهان الجمهور المستهدف، وزيادة حشد الدعم الدولي والأخلاقي الداخلي، وأيضًا يشير إلى الهجمات الانتحارية التي يُلجأ إليها

بسبب العديد من التكتيكات والمزايا؛ مثل الدقة والفتك العالي وفاعلية التكلفة، وعدم أهمية التخطيط لطريقة الهروب (مقدم، 2006b) (Moghadam, 2006b). . . .

التحليل على المستوى البيئي (L3) ضروري لسبب بسيط هو أن تكون بمثابة ميسرين للمنظمات والأفراد للانغماس في الهجمات الانتحارية؛ على سبيل المثال الأراضي الواقعة تحت الاحتلال الأجنبي قد تولد الظروف التي تدفع الناس للانضمام إلى المنظمات التي تنغمس في الهجمات الانتحارية. وبالمثل، الفقر والقمع الحكومي قد يشجع الهجمات الانتحارية، لكن في حد ذاته ليس الشرط اللازم للقيام بهجمات انتحارية.

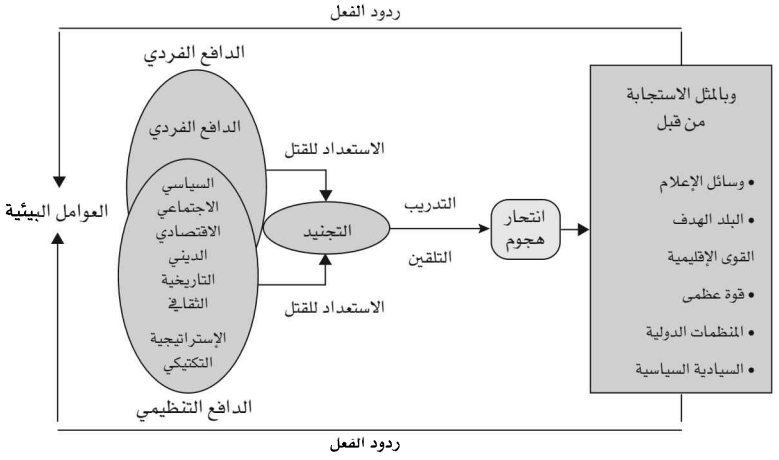

الشكل 12.5
دورة الإرهاب الانتحاري عند مقدّم
المصدر: مقتبس من مقدم (2006b) (Moghadam (2006b.

الجماعات الدينية والعرقية والقومية أيضًا تشجع ثقافة الاستشهاد كما هي الحال في فلسطين، والجبهة، والضفة الغربية، وقطاع غزة (مقدم، 2006b) (Moghadam, 2006b).

كانت فكرة إبراز الطابع المتعدد الأسباب للأسباب المحتملة للهجمات الانتحارية، هي إثبات حقيقة أن إزالة الغموض عن الهجمات الانتحارية هي مشكلة بالغة التعقيد، وتم تمثيل الإرهاب الانتحاري المتعدد الأسباب في النموذج الذي عرضه مقدّم (2006b) (Moghadam (2006b

كما هو مبين في الشكل 12. 5؛ هذا النموذج يؤسس لأهمية مكافحة الإرهاب الانتحاري من خلال معالجة المشكلة على جميع المستويات الثلاثة، لكن الأكثر أهمية مكافحته على المستويين التنظيمي والبيئي؛ إذ إن الأكثر صعوبة هو ردع الإرهاب الفردي بسبب صعوبة تحديد مكان الإرهابيين الانتحاريين المحتملين.

هل يمكن ردع العمليات الانتحارية؟

هناك العديد من المحللين يقولون إن الهجمات الانتحارية لا يمكن ردعها؛ إن بعض المشكلات مثل عدم وجود عنوان يرجع إليه المهاجم الانتحاري والسلوك غير العقلاني سببان من عدة أسباب؛ على سبيل المثال ادعاء ألموغ أن انخفاض الهجمات الانتحارية في إسرائيل يعود إلى إستراتيجية الردع التراكمي (الموغ، 2004) (Almog, 2004)، فيرد عليه شاشتر بأن ذلك مجرد وقف تكتيكي، ويمكن في أحسن الأحوال وصفه بأنه ردع تكتيكي، ومن ثم من المرجح أن لا يدوم طويلًا (شاشتر، 2010) (Schachter, 2010). وبالمثل، يطرح سيباستيانو سالي المنطق الذي يجعل الإرهاب الجديد، وهو يشير إلى تجليات الإرهاب الحالية التي يصعب ردعها للغاية، على الرغم من أنه يشير إلى بعض التدابير المضادة للتعامل مع مشكلات مثل المفاوضات ودور المجتمع (سالي 2010) (Sali, 2010).

وبالمثل، يقول باكن إن الشيء المخيف بشأن الانتحاريين هو أنه لا يوجد أي رادع يمكن أن يوقفهم سوى أن يكملوا مهمتهم (باكن، 2007، ص 9) (Bakken, 2007, p. 9). من ناحية أخرى، هناك من المحللين مثل ألموغ (2004)، وتراغر وزاغوريشيفا (2005–2006)، وموارل وجاكسون (2009)، وتيبيت (2009) Almog (2004), Trager and Zagorecheva (2005–2006), Morral (2009) and Jackson (2009), and Tippet (2009) يعتقدون أن الإرهاب الانتحاري يمكن ردعه.

دون الذهاب إلى أبعد من ذلك في مناقشة ما إذا كانت الهجمات الانتحارية يمكن ردعها أم لا، هذا الفصل يهدف إلى تحديد الإستراتيجيات التي يمكن أن تساعد على منع تكرار الهجمات الإرهابية الانتحارية من خلال التجارب السابقة في إسرائيل.

مكافحة الهجمات الانتحارية على المستوى التكتيكي لا تختلف كثيرًا عن مكافحة الهجوم الإرهابي التقليدي، إلا أنها تحتاج إلى تنفيذ أكثر صرامة، وبكثير من الخطط الأمنية، والتوعية بالأهداف المحتملة، وتعزيز درجة صعوبة الوصول إلى الهدف العالي القيمة من قبل المهاجم الانتحاري المحتمل. ومع ذلك، فإن طبيعة الهجوم الذي يدعو للتضحية من الفرد والتأثير الهائل الذي يقوم بإنشائه في الجمهور العام، وإلى حد ما في قوات الأمن، يجعل الهجوم الانتحاري يبدو من غير المستطاع ردعه، بينما قد يظهر هذا التصور صحيحًا، ولا تتحمله الوقائع كما أشار ألموغ (2004)، وتيبيت (2009)، وتراغر وزاغوريشيفا (2005–2006)، ومورال وجاكسون (2009) Almog (2004), Tippet (2009), Trager and Zagorecheva (2005–2006), Morral and Jackson (2009) أن هناك طرقًا ووسائل لردع مثل هذا التهديد، ولكن قبل أن يقترحوا منهجية لتحقيق الردع، سيكون من الحكمة تحديد التعريف الصحيح للردع والإطار المطلوب من خلاله؛ ليمكننا تقييم أن الردع يمكن أن يعمل ضد الإرهاب الانتحاري؛ هذا أمر جوهري ذلك أن الفهم التقليدي للردع قد تطور في سياق الحرب الباردة، حيث تم اختبار قابلية تطبيقه بين طرفين دوليين عقلانيين وربما لديهما مسؤولية إضافية. من ناحية أخرى، الردع في سياق الإرهاب الانتحاري أو الإرهاب التقليدي هو في كثير من الأحيان ليس بين الدول والجهات الفاعلة الأقل مسؤولية نسبيًّا.

تحديد عناصر الردع والتعرف عليها في سياق الإرهاب الانتحاري

الحل الدائم يكمن أساسًا في تحديد الحلول الممنهجة لمنع تقديم الدعم للمنظمات المتورطة في الإرهاب، وكذلك تحديد تدابير الردع الفعالة، وعلى غرار المناقشة حول التعريف المقبول للإرهاب الانتحاري، الدروس التي يمكن الاستفادة منها في الفهم المشترك للردع في سياق الإرهاب الانتحاري لا تزال غير موجودة، وهذه المناقشة تنبع من الفرق الأساسي في تطبيق مفهوم الردع للإرهاب.

تقليديًّا، الردع هو عامل من عوامل التصور أو الإدراك في ذهن الكيان الذي سيقوم بالردع، ويتكون من عوامل عدة؛ مثل قدرة الكيان الرادع، ورغبته في استخدام تلك القدرة عندما يقتضي

الأمر، ويعتمد أيضًا على النمط السلوكي وعزيمة المنظمة أو الجهة التي يتم ردعها. وفي هذا الصدد يقول المحللون إن الردع كان قابلًا للتطبيق في سياق الحرب الباردة بين اثنتين من الجهات الحكومية العقلانية أو كتل السلطة، حيث تم تحليل وفهم عواقب النزاع النووي بشكل صحيح، وتم التوصل إلى قرارات مشتركة؛ مثال ممتاز على ذلك، الصواريخ الكوبية حيث تم اللعب خارج إطار الردع الكلاسيكي، غير أنه في سياق الإرهاب أو الإرهاب الانتحاري غالبًا ما يكون من غير الفاعلين الحكوميين، الذين يعتقدون في كثير من الأحيان أنه غير منطقي، ولا يمكن التنبؤ به وهو أحد أطراف النزاع. في مثل هذا السيناريو المتناقض، قد يكون الردع الكلاسيكي غير مجدٍ.

على الرغم مما تقدم، هناك العديد من العلماء والمتمرسين في إستراتيجية مكافحة الإرهاب، الذين يعتقدون أن الردع قابل للتنفيذ، ويحتاج فقط إلى إعادة تحديد أبعاده في سياق الإرهاب الانتحاري. يعني الردع عادة تجنب أي شخص ومنعه من اتخاذ مسار عمل معين، وهذا يعني ضمنًا أنه يعمل في المجال المعرفي للجهات الفاعلة المشاركة في حالة الصراع، وقد ناقش ناسون (2010) (2010) Nason تعريفين واسعين من الردع: الصياغة الضيقة والصياغة الواسعة، وقد أشار إلى تعريف روس وجور (روس وجور، 1989 كما استشهد بهما ناسون 2010 (Ross & Gurr, 1989 as cited by Nason 2010) بما أنه الصيغة الضيقة للردع التي تتحقق من خلال زيادة المخاطر على الإرهابيين والأشخاص الذين قد ينضمون أو يقدمون لهم الدعم؛ أي عمومًا بزيادة مخاطر العقاب أو مخاطر فشل العمليات؛ فالإرهابيون يفهمون التهديد بالعقاب، أو بحالة فشل العملية، ومن المعروف أن الانتقام القسري يثني الإرهابيين عن شن الهجمات (ناسون، 2010) (Nason, 2010). وبالمثل، هناك من يدعم وجهة النظر هذه أمثال مورال وجاكسون 2009 (Jackson 2009) من مؤسسة RAND، الموغ (2004) Almog (2004) من إسرائيل، تيبيت (2009) وتراغر وزاغورشيفا ((2006–2005) and (2009) Tippet (2006–2005) Trager and Zagorcheva. الصياغة الضيقة أساسًا يمكن تعريفها على أنها تتبع الخيارات الصعبة المتمثلة في تجنيد قوات أمنية أقوى، وتحسين الاستخبارات، وتحسين التعاون بين قوات الأمن على الصعيدين الوطني والدولي، وتحصين الأهداف السهلة وذات

الأولوية العالية ضد الهجمات الإرهابية المحتملة، واتخاذ إجراءات عقابية فورية ضد الهجوم الإرهابي الانتحاري.

يقدم ناسون (2010) Nason (2010) تعريف الصيغة الأوسع للردع بمعالجة الأسباب الجذرية للإرهاب الانتحاري، والذي يمكن أن يشمل أي شيء يردع الإرهابيين من القيام بالهجمات؛ فطالما أن هذه السياسيات لا تفقد إمكانية اتخاذ تدابير قسرية، فيمكن لهذه السياسات أن تتراوح بين توفير الحوافز للانضمام إلى العملية السياسية لمحاولات معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب. يقتبس ناسون من ديفيس وجنكينز اللذين يقولان إن (التصور الأوسع للردع يمكن أن يتضمن عنصرًا مؤثرًا [. . .] ينطوي على مجموعة واسعة من العناصر القسرية ومجموعة من الإيجابيات المعقولة)، (ناسون، 2010، صفحة ويب) (Nason, 2010, web page). يدعم ناسون الصيغة الأوسع للردع بحجة أن الإرهابيين لا يمكن أن يردعهم التهديد بالعقاب أو فشل العمليات، وأن السياسات الرادعة تأتي بنتائج عكسية، وهذا يخلق لعبة سلبية تخسر فيها جميع الأطراف (ناسون، 2010) (Nason, 2010). ومع ذلك، فإن إطار الردع المفهوم بالسائد في المجتمع الأمني هو الصيغة الضيقة، ويحدد دليل القيادة الإستراتيجية الأميركية أيضًا خيارًا صعبًا لتحقيق الردع ضد الإرهاب، على الرغم من عدم القدرة على تحقيق ردع موثوق به ضد جهة فاعلة غير حكومية لأسباب مثل تحديد المكان، ومعرفة الفاعلين واختلاف النظرة في تحليل التكاليف والمنافع، ومجموعة من الأهداف الحساسة التي يتعيَّن حمايتها، وصعوبة فرض تكاليف على الجهات الفاعلة غير الحكومية، وثمة عامل آخر يميز الدولة عن الجهات الفاعلة غير الحكومية، ينطوي على الطريقة التي تقدر بها الأشياء: لديهم أهداف مختلفة، ويستخدمون وسائل مختلفة لتحقيق هذه الأهداف (القيادة الإستراتيجية الأمريكية، 2006). ما هو واضح من المناقشات السابقة هو أن صيغتي الردع الإستراتيجيتين كلتاهما ضروريتان للتعامل مع الهجمات الانتحارية، ولكن تطبيقهما لابد من تنفيذه بعناية لتحقيق الردع.

إستراتيجيات لتحقيق الردع

تتطلع المجموعة الإرهابية للحصول على نتيجة معينة بعد الهجوم الانتحاري، وإذا تم منع تأثير الهجوم من خلال وقف الهجوم الانتحاري حتى قبل أن يتم تثبيته من خلال المتابعة الدقيقة

من الاستخبارات، أو التقليل من الضرر من خلال تدابير أمنية فاعلة، المجموعة قد تصل إلى حالة من الإحباط؛ فالفشل المتكرر في تحقيق النتيجة المرجوة من المرجح أن يقنع الجماعة الإرهابية بعدم جدوى القيام بهجوم انتحاري، وعلينا أيضًا أن نضع في حسباننا أن استمرار فشل الأحداث ذات القيمة العالية -مثل الهجوم الانتحاري- قد يجبر الجماعات الإرهابية على نبذ التفجير الانتحاري أو الهجوم بوصفه شكلًا مفضلًا لشن حرب على الدولة. بناءً على هذا المفهوم، فقد اشار ألموغ إلى النهج الإسرائيلي في إنشاء مصرف نصر لمواجهة الجماعة الإرهابية وثنيها عن القيام بمزيد من الهجمات الإرهابية أو بعبارة أخرى ردع هذه المجموعة.

وفقًا له، كانت قوات الأمن الإسرائيلية قادرة على اعتراض 142 تفجيرًا محتملًا، معظمها كانت في طريقها إلى وجهات في عمق إسرائيل، مما ساهم في تحقيق الردع (ألموغ، 2004) (Almog, 2004). في صراع طويل مع المناهضين للدولة، يقول ألموغ إن نهج الردع يجب أن يكون تراكميًّا في طبيعته؛ حيث يتعيَّن استخدام التهديد والقوة العسكرية في وقت واحد. الأصول في بنك النصر أنتج السلوك المعتدل لدى الخصم / الجماعة الإرهابية، وهذا قد يؤدي إلى غياب الصراع المباشر، وربما يؤدي أيضًا إلى المفاوضات السياسية وحتى اتفاقات السلام (ألموغ، 2004) (Almog, 2004)، وقد حدد ألموغ العديد من العوامل التي أسهمت في نجاح الردع التراكمي في البيئة الإسرائيلة، وهي كما يأتي:

> تعزيز الدروع الدفاعية الحدودية من خلال إنشاء نظم متعددة الطبقات (بما في ذلك الجدر الإلكترونية، وأجهزة الاستشعار التكنولوجية الفائقة، وقواعد خاصة في الاشتباك، ومناطق أمنية عازلة، ومختلف عقبات التأخير التي تبطئ وصول الإرهابيين إلى أهدافهم)، وعدد متزايد من الوحدات المهنية المدربة خصيصًا لاعتراض التهديد الإرهابي. التحسينات الجارية في قدرات الاستخبارات بمثابة مضاعفة كبرى للقوة، التأكيد المستمر على عمليات البنية التحتية، مثل هدم منازل عائلات الإرهابيين؛ وتدمير مصانع سلاح الإرهابيين، ومرافق التخزين، والأنفاق؛ والقضاء على الشبكات المالية للإرهابيين، والتطبيق المستمر للتكنولوجيا العالية للمحافظة على الميزة النسبية لإسرائيل. (ألموغ، 2004، ص. 10) (Almog, 2004, p. 10)

إستراتيجية الردع التراكمي ناجحة. في حالة إسرائيل، من الواضح أنه ما بين 2008–2010 كانت هناك هجمات انتحارية ضئيلة جدًّا في إسرائيل، وفي عام 2008 لم يكن هناك أي هجوم

انتحاري في إسرائيل (شاشتر، 2010) (Schachter, 2010). على الرغم من أن شاشتر (2010) (Schachter, 2010) يمضي في التعبير عن شكوكه إذا كان هذا النجاح يعزى إلى الإستراتيجية الإسرائيلية، وأنها أنتجت الاعتدال والحذر في سلوك مختلف الجماعات الإرهابية التي تعمل ضد إسرائيل، لكنها تشير إلى أن إستراتيجية الردع التراكمي تعمل، والعناصر الأساسية لإستراتيجية الردع التراكمي هي الهزيمة، والتنكر، والتقليل، والدفاع؛إن التحليل في سياق التجربة الهندية يشير أيضًا إلى أن هذه الإستراتيجية فاعلة.

الهند أيضًا أنشأت سلسلة من بنوك النصر لتوفر لها أسباب النجاح في ردع الإرهاب الانتحاري، نجاح حملة مكافحة الإرهاب في السياق الهندي هو: ضد جماعات البنجاب الإرهابية، والعزم على التعامل مع نمور التاميل في سريلانكا، والنجاح في كارجيل، والتعامل بشكل فاعل مع الإرهاب في جامو وكشمير، والنجاح في مكافحة الإرهابيين 11/26 والقضاء عليهم، والتتبع المنهجي / توقيف عدد من الإرهابيين المتورطين في هجمات إرهابية مختلفة في الهند. العزم على التعامل مع الإرهاب باستخدام الخيار الصعب جنبًا إلى جنب مع نهج لين، أدى إلى غياب الهجمات الإرهابية الانتحارية في الهند، ويدعم هذا الاستنتاج من خلال حقيقة أنه في قاعدة بيانات جامعة شيكاغو عن الإرهاب الانتحاري، كانت هناك 13 هجمة انتحارية فقط في الهند بين عامي 1980 و2011، وهي نسبة ضئيلة للغاية مقارنة مع الدول التي ترزح تحت الهجمات الانتحارية الإرهابية مثل العراق، وأفغانستان، وباكستان (جامعة شيكاغو، 2011) (University of Chicago, 2011).

بعد إثبات حقيقة أن الخيار الصعب ضروري لتحقيق الردع، كذلك من الضروري تحديد نقاط التدخل. في هذا السياق، يقترح مقدم (2006b) Moghadam (2006b) نموذجًا بثلاثة مستويات للتدخل، وهي الفردية والتنظيمية، والبيئية. في حين أن المسعى في أي دولة يجب أن يكون التدخل مع إستراتيجية الردع التراكمي على المستويات كافة، كما نوقش في وقت سابق أنه من الأسهل نسبيًّا أن تردع أي منظمة من أن تردع الانتحار الفردي (ألموغ، 2004) (Almog, 2004). في الواقع، تراغر وزاغورشيفا (2005–2006) Trager and Zagorcheva (2005–2006) يذهبان إلى القول إنه إذا كان من الصعب ردع الهجوم الانتحاري، فمن الأسهل نسبيًّا ردع

الممول، وصانع القنابل، ومزود الموارد، وعناصر أخرى في الجماعة الإرهابية الذين يشكلون جزءًا من المنظمة الإرهابية (تراغر وزاغورشيفا، 2005– 2006) (Trager & Zagorcheva, 2005–2006).

لذلك، ينبغي أن يركز الردع التراكمي على المستوى التنظيمي للتدخل، وينبغي أن يكون الهدف هو ردع المنظمات التي إلى جانب كونها حساسة لحياة المشتغلين بها، فهي أيضًا حساسة لأي معلومات تمس المؤسسة وأهدافها. من الناحية النظرية، فإن إستراتيجية ردع الإرهاب الانتحاري يمكن أن تكون ممثلة على النحو المبين في الجدول 12. 2. في هذه الإستراتيجية، تتألف وسائل الردع من التدابير الفاعلة والمنفعلة، إما لمنع وصول الإرهابيين الانتحاريين إلى أهداف حساسة، أو استباقية التدخل وجعل أي محاولة إرهابية انتحارية مصيرها الفشل، وإذا وقع الهجوم عندئذ فلا بد من تحييد فاعلية قاعدة الدعم للمهاجمين الانتحاريين؛ لإرسال رسالة قوية إلى الجماعة الإرهابية المتورطة في الهجوم الانتحاري.

الجدول 12.2

تمثيل رمزي من إستراتيجية الردع لهجوم إرهابي انتحاري

مستويات ونقاط التدخل		طرق التدخل
المستوى الفردي: 1. انتحاريون – صعبون للغاية 2. عائلة الانتحاري المفجر إذا أمكن تحديدها **المستوى التنظيمي:** 1. القيادة 2. صانعو القنابل 3. مصادر التمويل 4. مقدمو الموارد 5. الشبكات الإرهابية 6. شبكات التوظيف **البيئة:** 1. الحالة الاجتماعية والاقتصادية 2. الدينية والسياسية، والتطرف الثقافي	⟸	**الحرمان:** 1. تصليب الهدف 2. تدابير الحماية 3. رفع القوات الخاصة 4. الاستخبارات والمراقبة 5. التحالف الدولي 6. السعي إلى جعل المجموعة الإرهابية أقرب ما تكون إلى شكل الدولة **العقابية:** 1. الردع من خلال العقاب 2. استهداف الأفراد 3. ممارسة الرقابة على الموارد مثل المتفجرات والأسلحة، والذخيرة 4. عناصر الدعم الممكنة مثل صانعي القنابل، الممولين والمدربين، والقادة

المصدر: جمعت من قبل المؤلف نفسه.

تشير الصياغة المذكورة أعلاه إلى أنه في حين يجب معاملة الإجراءات الناعمة؛ مثل معالجة العوامل البيئية على المدى الطويل لكي يتم تنفيذ هذه الإجراءات، فيجب اتخاذ خيارات صعبة على المدى القصير. وكما ذكرنا في وقت سابق، لا يمكن تطبيق مفهوم الردع بالمعنى التقليدي على الإرهاب الانتحاري، بينما يمكن استخدام مفهوم ألموغ للردع التراكمي (ألموغ، 2004) (Almog, 2004) بشكل فعال ضد الإرهاب الانتحاري.

الردع من خلال إستراتيجيات الحرمان

إستراتيجيات الحرمان تركز أساسًا على رفع تكلفة عمل الجماعات الإرهابية الانتحارية من خلال تدابير وقائية سلبية؛ فتحصين الأهداف، والأمن، والسرية المتعلقة بنشر قوات الأمن وتوظيفها، يسهم في تحقيق الردع من خلال الحرمان، خفض عدد الركاب على رحلات الطيران يقلل من دفع الفدية في حال وقوع هجوم إرهابي، الأمر الذي قد يردع الجماعة الإرهابية من الانغماس في إجراء عملية انتحارية (ألموغ، 2004) (Almog, 2004). وبالمثل، تصليب التدابير الأمنية لحماية الأهداف المحتملة بالمتاريس، والحراس المسلحين، أو الأجهزة الأمنية الموثوقة، قد تزيد من شعور المهاجم بأن أي عملية مهما كان نوعها يصعب تنفيذها (مورال وجاكسون، 2009) (Morral & Jackson, 2009).

وبالمثل، يمكن تخفيض المدفوعات عن طريق استجابة فاعلة وآلية منعشة في البلد؛ مثل الإجراءات التي تتخذها قوات خاصة مثل حرس الأمن الوطني في حالة الهند. ومن البلدان الأخرى التي رفعت من مستوى القوات الخاصة لديها للتعامل مع الهجمات الإرهابية قوات دلتا والأختام البحرية التابعة للولايات المتحدة، ومجموعة التدخل الدرك الوطني الفرنسي (GIGN)، ومجموعة حرس الحدود التاسعة في ألمانيا (GSG 9)، وسريات ماتاكال في إسرائيل. كما يشير مورال وجاكسون (2009) (Morral & Jackson, 2009) إلى أنه من الحصافة تعزيز الشكوك حول قدرات أجهزة الأمن لمكافحة الإرهاب، من خلال استخدام السرية الجزئية أو الكاملة المحيطة بممتلكاتهم، أو حتى حينما يكون الخداع ممكنًا، من خلال تبليغات خادعة عنهم؛ على سبيل المثال، قد يكون من المفيد للمدافع أن يزيد شكوك المهاجم من خلال بث انتشار أنظمة التعرف

على الوجوه، وقوائم مراقبة، ومخبرين، لكن من الضروري التعتيم على مكان نشر هذه الأصول ومدى فاعليتها (مورال & جاكسون، 2009) (Morral & Jackson, 2009).

عرض العفو يمكن أيضًا أن يخلخل اليقين لدى الإرهابيين (تراغر وزاغورشيفا، 2005–2006) (Trager & Zagorcheva, 2005–2006). عرض البدائل خاصة إذا كان لدى الجماعات طموحات سياسية يمكن استيعابها، يمكن أن يقع أيضًا ضمن هذه الإستراتيجية؛ على سبيل المثال، من 42 منظمة محظورة من قبل الولايات المتحدة، معظم هذه المجموعات لديها أهداف يمكن استيعابها (تراغر وزاغورشيفا، 2005–2006) (Trager & Zagorcheva, 2005–2006).

إن تطوير نظام سليم للاستخبارات والمراقبة من شأنه أن يساعد على إحباط الهجمات حتى قبل إطلاقها، أو عندما تكون في طور الإطلاق، وهناك عنصر مهم من عناصر الردع ضد الإرهاب هو تصور المنظمة الإرهابية بأن الدولة الرادعة تتمتع بمخابرات مهيمنة؛ فقد تمتعت إسرائيل بسمعة أنها تمتلك استخبارات بقوة خارقة، ولديها القدرة على استهداف قادة الإرهاب (وحتى الأهداف الحكومية)، وهي رهن القرار، وقد حققت إسرائيل ردعًا مؤقتًا وهشًّا في مواجهة حزب الله والفلسطينيين خلال السنوات الأخيرة (بار، 2008) (Bar, 2008).

في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أنه منذ سبتمبر 2000 (September 2000)، منعت السلطات الإسرائيلية أكثر من 340 تفجيرًا انتحاريًا منها ما تخطى مراحل التخطيط، وبالإضافة إلى ذلك، فقد اعترضت 142 منتحرًا محتملًا، معظمهم كانوا في طريقهم إلى وجهات في عمق إسرائيل (ألموغ، 2004) (Almog, 2004). وقد أسهم التحالف الدولي أيضًا في تحقيق الردع من خلال خلق صورة عن وجود قوة أكبر تصل إلى أي نقطة ترغب الوصول إليها؛ والدعم الذي تتلقاه إسرائيل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هو قضية لا يمكن تجاهلها في هذا المضمار (بار، 2008) (Bar, 2008).

الردع بالعقاب

في ذروة إستراتيجية الردع يجب أن تكون عناصر صنع القرار التي تعني أساسًا القضاء على القيادة، أو تعطيل آلية القيادة والسيطرة من خلال الوسائل السرية والعلنية؛ إن كان من الصعب

ردع انتحاري تحمس وعقد العزم على الانتحار، فمن الأسهل نسبيًا ردع المجموعة التي ينتمي إليها، كما هي الحال في المجموعة التي لديها أهداف وغايات قابلة للتفاوض؛ إذا هددت أهداف هذه الجماعات وغاياتها، فستضطر هذه الجماعات للتفاوض؛ يقول بار:

> أصبح الوضع شديد الحساسية للردع؛ فالتهديد بالعقاب ذي الأبعاد غير المعروفة يلوح في الأفق أكثر قتامة من العقاب المسلط على أساس منتظم؛ السلطة الفلسطينية تفضل أن تظل دولة فاشلة، غير قادرة أو غير راغبة في السيطرة على العناصر الإرهابية. سوريا ووكلاؤها يعرفون أن إسرائيل ليس لديها مصلحة في المخاطرة بحرب شاملة مع سوريا نتيجة أعمال الإرهاب. (بار، 2008، الصفحة على شبكة الإنترنت) (Bar, 2008, web page).

استهداف قيادة جماعة إرهابية طريقة فاعلة إلى حد ما في تحقيق الردع، بعض الأمثلة المعروفة مثل استهداف غوزمان زعيم الشايننغ باث (الطريق المضيء) في البيرو، الذي أعلن بمقتله عن نهاية هذه المنظمة، وبالمثل تلقى الأكراد ضربة قاصمة عندما تم القبض على زعيمهم عبدالله أوجلان وأهين علنًا، وجاء هذا الاعتقال رسالة رادعة لصفوف حزب العمال الكردستاني (سينغ، 2009) (Singh, 2009). إمكانية الوصول إلى الموارد المالية والمادية عنصر مهم في نظام الإرهاب الانتحاري، ورقابة مشددة على سلسلة التوريد تسهم بشكل فعال للغاية تجاه رفع تكلفة إجراء عملية تنفذها جماعة إرهابية، والمثال الأكثر فاعلية على ذلك هو استهداف شبكة نورالدين، هذا الفصيل الذي له امتياز لدى القاعدة وهو فصيل منشق عن (الجماعة الاسلامية) في إندونيسيا، وكانت هذه المجموعة مسؤولة عن سلسلة من التفجيرات الانتحارية في إندونيسيا، بما في ذلك فندق بالي وماريوت الشهيران بالتفجير. الشرطة الإندونيسية استهدفت على وجه التحديد صانعي القنابل، والممولين، ومقدمي المواد المتفجرة للقضاء على المنظمة الإرهابية (مجموعة الأزمات الدولية، 2006) (International Crisis Group, 2006). يقول سشونهاردت (2012) Schonhardt (2012) أيضًا إن الجماعة الإرهابية قد شلت بسبب الحملات التي قامت بها الشرطة والانشقاقات داخل المنظمة، وإن جميع المشتبه بهم الرئيسين الذين شاركوا في هجوم بالي عام 2002 إما تم قتلهم أو تم سجنهم (سشونهاردت، 2012) (Schonhardt, 2012). وعليه، يمكن أن نستنتج أن هذه المدة الطويلة من الأمان في إندونيسيا جاءت في أعقاب رسالة الردع القوية عام 2009، التي أرسلت إلى جماعة نور الدين محمد، وتم استهداف معظم العناصر

الرئيسة في هذه المنظمة والتخلص منهم، وهذا قد يثني الجماعات المنشقة الأخرى التي لا تزال نشطة في إندونيسيا من اللجوء إلى مزيد من الهجمات الانتحارية. طريقة عقابية أخرى لردع التفجيرات الانتحارية هي تهديد أفراد أسرة الإرهابي الانتحاري؛ على سبيل المثال، تمكن عميل إسرائيلي من منع أحمد بأن يكون انتحاريًّا بتهديد والده مصطفى، وهو تاجر فلسطيني من الأثرياء في غزة، بعواقب وخيمة اذا لم يوقف ابنه (أحمد) من تنفيذ التفجير الانتحاري (ألموغ، 2004) (Almog, 2004)، في حين يمكن للمرء أن يقول إن مثل هذه الأساليب لا يمكن أن تطبق في جميع الظروف، ولكن حيثما كان ذلك ممكنًا يجب استغلاله، وخاصة إذا كانت الجماعة الإرهابية تعمل داخل الأراضي التي تسيطر عليها القوات الحكومية. الفضائل المعنوية والأخلاقية لهذه الإستراتيجية قد تكون موضع تساؤل، ولكن من أجل المصلحة الأكبر للمجتمع قد يتم اللجوء إلى مثل هذه التدابير.

استنتاج

أبرز هذا الفصل أن الإرهاب الانتحاري ليس دائمًا عمل شخصية مختلة، بل هو فعل متعمد من قبل شخص في كثير من الأحيان تم تجنيده وتدريبه، من قبل جماعات إرهابية أطلقته بعقلانية؛ بهدف تحقيق أهدافها المعلنة، وبما أن قوات الأمن تتمتع بميزة أكثر قوة، فإن الجماعة الإرهابية تسعى للتغلب على هذا العيب، من خلال تكتيكات الخداع غير التقليدية مثل الهجمات الانتحارية. وخلص هذا الفصل أيضًا إلى أنه في حين يتعذر تطبيق المفهوم الكلاسيكي للردع في حالة الإرهاب الانتحاري، فإن الردع في شكله المعدل كان دائمًا هو الشكل الذي تمارسه مختلف القوات الحكومية في الماضي. حينما كان ردع المنظمات الإرهابية موجودًا، استند أساسًا إلى الردع التكتيكي من خلال العمل اليومي الذي يضاف إلى التصور المتحول في موضوع الردع (بار، 2008) (Bar, 2008).

ألموغ يجعل هذا المفهوم أكثر وضوحًا في صياغته للردع التراكمي؛ حيث ينشأ مصرف (بنك) النصر لصالح قوات الأمن الذي يصبح مع مرور الوقت صورة لا تقهر ضد الجماعات الإرهابية، ومن ثم يضع الحذر والامتناع في أذهان الجماعات الإرهابية من اللجوء إلى الإرهاب

الانتحاري (ألموغ، 2004) (Almog, 2004). هناك أسباب متعددة للأفراد في اللجوء إلى الإرهاب الانتحاري التي فصلها بإسهاب مقدّم (2006a، 2006b) Moghadam (2006a, 2006b)، وثمة أسباب للإرهاب الانتحاري على مستويات مختلفة؛ أي على مستوى الفرد والجماعة والمستويات البيئية، وهذه المستويات تساعد على تحديد مستويات التدخل التي يمكن للقوات الحكومية أن تعتمد عليها في وضع إستراتيجية الردع. وسائل التدخل يمكن أن تكون إما من خلال (الخيار العسكري) أو القوة الناعمة (خيارات غير عسكرية). في حين أن الخيارات الصعبة لا يمكن أن تكون جزءًا من الحل الدائم للتعامل مع الإرهاب الانتحاري، لكنها تهيئ الشروط اللازمة لتطبيق الخيارات الناعمة.

بوضع هذه الحجج في الحسبان، فإن الإستراتيجية المقترحة هي مزيج من الردع عن طريق الحرمان، وهو ما يعني أساسًا التدابير الأمنية السلبية والردع بالعقاب الذي ينطوي على إحباط الهجوم الانتحاري قبل وقوعه خلال الصوت والاستخبارات، ومن خلال معالجة الانتحاريين المحتملين في مراحل مختلفة مثل التجنيد، والتدريب، واستهداف المالية، قاعدة الدعم المادي، وبعد الهجوم لتحديد المكان بسرعة، والقضاء على اللاعبين الرئيسين المشاركين في تنظيم وتنفيذ الهجوم؛ وذلك لإرسال رسالة ردع قوية إلى البيئة التي يعمل بها الإرهابيون. وعليه، فإن إستراتيجية التعامل مع الإرهاب الانتحاري يجب أن تكون مزيجًا من الخيارات المادية وغير المادية، مع خيارات ناعمة تضم ضرورة معالجة الأسباب الجذرية التي أدت إلى نشوء ظاهرة الإرهاب الانتحاري، وفي النهاية لا بد من نهج دفاعي هجومي متوازن لضمان ردع مثل هذا التهديد.

المراجع

REFERENCES

Almog, D. (2004). Cumulative deterrance and war on terrorism.

Parameters, US Army War College, 34(1), 4–19.

Atran, S. (2003). Genesis of suicide terrorism. Science, 299(5612), 1534–1539.

Bakken, N. W. (2007). The anatomy of suicide terrorism: A durkheimian analysis. Newark, NJ: University of Delaware.

Bar, S. (2008). Deterring terrorists. Retrieved online on August 23, 2012, from Hoover Institution Stanford University: http://www.hoover.org/publications/policy–review/article/5674

Basilici, S. P., & Simmons, J. (2004). Transformation: A bold case for unconventional warfare. Retrieved on November 21, 2012, from Fas.

Org: http://www.fas.org/man/eprint/bassim.pdf

Bloom, M. (2006). Dying to kill: Motivation for suicide terrorism. In A.

Pedahzur (Ed.), Root causes of suicide terrorism (pp. 25–53). New York: Routledge Taylor & Francis Group.

Crenshaw, M. (2000). The psychology of terrorism: An agenda for the 21st century. Political Psychology, 21(2), 405–420.

Crenshaw, M. (2007). Explaining suicide terrorism. Security Studues, 16(1), 133–162.

Department of Defence, USA. (2006). Global deterrence joint operating

concept. Retrieved online on August 23, 2012 from www.dtic.mil/futurejointwarfare/concepts/do_joc_v20.doc

Dyke, J. R., & Crisafulli, J. R. (2006). Unconventional counter insurgency in Afghanistan. Retrieved online on August 23, 2012 from http://www.dtic.mil/cgi–bin/GetTRDoc?AD=ADA451756

Hafez, M. M. (2006). Dying to be martyrs: The symbolic dimension of suicide terrorism. In A. Pedahzur (Ed.), Root causes of suicide terrorism (pp. 54–80). New York: Routledge Taylor & Francis Group.

Hassan, R. (2008). Global rise of suicide terrorism: An overview. Asian Journal of Social Science, 36(2), 271–291

Hassan, R. (2009). What motivates the suicide bombers. Retrieved online on November 21, 2012, from Yale Global Online: http://yaleglobal.yale.edu/content/what-motivates-suicide-bombers-0

Hoffman, B., & McCormick, G. (2001). Terrorism, signaling, and suicide attack. Studies in Conflict and Terrorism, 27(4), 243–281.

International Crisis Group. (2006). Terrorism in Indonesia Noordin's network: Asia report No. 114–115 May 2006. Brussels & Jakarta: International Crisis Group.

Moghadam, A. (2006a). Defining suicide terrorism. In A. Pedahzur (Ed.), Root causes of suicide terrorism (pp. 13–21). New York: Routledge, Taylor & Francis Group.

DETERRING SUICIDE TERRORISM 255

Moghadam, A. (2006b). The roots of suicide terrorism: A multi causal approach. In A. Pedahzur (Ed.), Root causes of suicide terrorism (pp. 81–107). New York: Routledge Taylor & Francis Group.

Morral, A. R., & Jackson, B. A. (2009). Understanding the role of deterrance in counterterrorism security. Santa Monica, CA: RAND Corporation.

Nason, A. (2010). Deterrence and terrorism in the modern era. Retrieved on-line on October 05, 2012, from E-International Relations: http://www.e-ir.info/2010/05/24/deterrence-and-terrorism-in-the-modern-era/Pape, R. A. (2003). The strategic logic of suicide terrorism. American Political Science Review, 97(3), 1–19.

Pedhazur, A., & Perliger, A. (2006). Middle Eastern terrorism (roots of terrorism). New York: Chelsea House Publications.

Ross, J. I., & Gurr, T. R. (1989). Why terrorism subsides: A comparative study of Canada and the United States. Comparative Politics, 21(4), 405–426.

Sali, S. (2010). Deterring terrorists and deterring states: Fundamentally different tasks? Retrieved online on August 12, 2012, from E–International Relations: http://www.e–ir.info/2010/02/19/deterringterrorists–and–deterring–states–fundamentally–different–tasks/Schachter, J. (2010). Unusually quiet: Is Isreal deterring terrorism?

Strategic Assessment, INSS, Israel, 13(2), 19–27.

Schonhardt, S. (2012). Bali bombings: 10 years later, progress and some bumps ahead. Retrieved online on January 24, 2013, from Indonesia Digest: http://www.indonesia–digest.net/2700terrorism.htm

Sheehy–Skeffington, J. (2009). Social psychological motivations of suicide terrorism. Paper presented at the annual meeting of the ISPP 32nd Annual Scientific Meeting, Trinity College, Dublin, Ireland Online.

Retrieved online on August, 2012, from academic.com: http://www.allacademic.com/meta/p314683_in

Singh, D. (2009). Al–Qaeda as a charismatic phenomenon. Monterey, California, USA. Retrieved online on January 24, 2012, from Calhoun:

http://calhoun.nps.edu/public/bitstream/handle/10945/4735/09Jun_Singh.pdf?sequence=1

South Asian Terrorism Portal. (2012, November 11). Fidayeen (suicide squad) attacks in Pakistan. Retrieved from SATP: http://www.satp.org/satporgtp/countries/pakistan/database/Fidayeenattack.htm

Tippet, M. D. (2009). Deterring terrorism: A framework for making retaliatory

threats credible. Retrieved online on October 7, 2012, from Naval Post Graduate School Dudely Knox Library: http://edocs.nps.

edu/npspubs/scholarly/theses/2009/Dec/09Dec_Tippet.pdf

Trager, R. F., & Zagorcheva, D. P. (2005–2006). Deterring terrorism: It can be done. MIT Press Journals—International Security, 30(3), 87–123.

256 DUSHYANT SINGH

University of Chicago. (2011). Chicago project on security and terrorism.

Retrieved online on November 18, 2012 from CPOST Suicide Attacks in India: http://cpost.uchicago.edu/index.php

USSTRATCOM. (2006). Deterrence operations joint operations concept

version 2.0. Retrieved online on October 12, 2012, from Future Joint

Warfare: www.dtic.mil/futurejointwarfare/concepts/do_joc_v20.doc